

## علي كنعان

### كانت لدينا مخاوفنا .. ولم نخسر غيرها بالحرب

سألني مقاتل في استراحة قصيرة : « وأين الشعر ؟ » ، واليه ،  
هذه الرسالة من بعيد :

أنا الآن لست شاعرا ، أنا الآن جندي في القطاع الاعلامي من  
الحرب العنيفة الشاملة التي تخوضها الطليعة المقاتلة من أمتنا .  
هناك أخوة وأحباب لنا يقاثلون ، هذا يعني أنهم يكتبون بغير ان أسلحتهم  
ميلاد أمتهم وانتصار ارادتها ، بعد ان ضمدوا كرامتها الجريحة  
وساروا قدما في طريق التحرير .

أمام أولئك الاحبة الابطال يقف الاديب خجولا من قلمه  
وكلماته .. فالقول الفصل والكلمة الحاسمة لهم ، للمقاتلين الاشداء  
.. وحسب كلماتنا ان تمجد البطولة وتتفنى بها .

أول الفيث النهمر من ايدي المقاتلين ، ان احزان الشمس  
الجزيراتي انتهت الى غير رجعة ، تلك المرحلة احترقت وتناثرت  
كشظايا الطائرات المعادية في سماننا . نحن الآن أمام ميلاد جديد ،  
طالب تخيله الشعراء المستقبلين والحواء عليه في قصائدهم واحلام  
يقظتهم .

لا شك ان الملاحم البطولية التي يقوم بها المقاتل العربي في هذه  
الايام سوف تستائر بجهود أدياننا واهتماماتهم الابداعية على مدى  
اجيال واجيال ، والذي يهمنا الآن .. في هذه اللحظات وهذه  
الايام ، أن أترجم شيئا من بطولات المقاتل العربي الى كلمات .  
وأطمح ان ترتفع هذه الكلمات الى مستوى الثقة التي يضعها أبناء  
شعبنا بمستقبل أمتهم ، ومستوى المحبة والثقة بالمقاتلين الذين  
يرسمون هذا المستقبل مفعما بالحرية والامن والازدهار .

في الماضي ، كنا نعجب ونعجب كيف صنع الفيتناميون من  
حطام الفانتوم خواتم وأشاطا وأساور ، ولكن المقاتل العربي استطاع  
ان يسقط من طائرات العدو ومن الفانتوم بالذات ما يكفي لتشغيل  
أكثر من مصنع لالعاب الاطفال العرب .

ما أود قوله هنا هو اننا لأول مرة ، وبعد أكثر من ربع قرن ،  
أقول : اننا لأول مرة نشعر بالفرح الحقيقي وبالاطمئنان الحقيقي ،  
وبالكرامة المعافاة .. كما نشعر بان الامن الذي افتقدناه في طفولتنا  
وشبابنا قد استعدناه الآن ولن نتخلى عنه ، ايا كان الثمن .

قبل هذه الحرب كانت لدينا مخاوفنا الصغيرة او الكبيرة ..  
واليوم ، وبعد حوالي أسبوعين من القتال البطولي ، نشعر باننا  
لم نخسر الا تلك المخاوف .. واننا ربحتنا الكثير ، ربحتنا الامس  
بالحياة والثقة بالمستقبل وربحتنا الارادة الحرة في مواصلة القتال  
حتى النصر والتحرير .

١٨ تشرين الاول

الثورة

### ظهور المقاتل العربي

منذ أكثر من ربع قرن ، والعدو راكب رأسه ورؤوس القوى  
الامبريالية التي ساعدته في الاستيطان والامتداد فوق الارض العربية،  
وطوال هذه السنين صدرت عن المنظمة الدولية قناطر القرارات التي  
لم يكثر لها العدو ولم يلتزم بأي شيء منها لا ينسجم مع طبيعته

في التوسع والتماهي والعدوان ..

لكن اشياء جديدة هائلة انبثقت في حياتنا من خلال الحرب ..  
وهذه الاشياء المجيدة ادهشت العالم واستأثرت باعجابها ، كما فاجأت  
العدو وأصابته بصدمة موجعة دفعته مرغما الى ان يعيد النظر في  
مواقفه وحساباته .

أول هذه الاشياء الرائعة وأساسها جاء من ساح المعركة :

الجندي العربي يشبث بعنف واستبسال انه مقاتل عبيد قادر  
على نهمزق الهالة الاسطورية التي احاط العدو بها نفسه وكرستها له  
هزائما في الحروب السابقة دون قتال يذكر .. وكان لتمزقنا القومي  
اثره البالغ في صنع تلك الهزائم وتحويلها الى أمجاد خرافية  
للمدو ..

وحين نتاح للعربي فرصة حقيقية للقتال يحطم الاساطير  
والخرافات ويصمد في الساحة الدامية بطلا يتحدث العالم مأخوذا  
بشجاعته وقوة احتماله .

وبطولة المقاتل العربي في خطوط النار انتقلت الى الجبهة  
الداخلية ، فاذا بشعبنا كله يقف قلعة صلبة وراء مقاتليه ، ويولد  
الشعب كله بطلا صامدا يفرش طريق التحرير بأغلى ما يطلب من  
التضحيات الجسام .

وبسالة المقاتل العربي خلال هذه الاسابيع جعلت الامة كلها  
تستنفر وأيقظت فيها روح الجد والبذل والاستشهاد ، روح البطولة  
الهاجمة تحت ركام عصور من الضعف والتردد والانكفاء .

ويستيقظ العالم كله على انباء الملاحم البطولية للمقاتل العربي،  
فتنههم برفقيات التأييد بوفرة لم نعلم بها طوال السنين الماضية ..  
فكان لكل يوم من القتال وزن سنين طويلة من التهافت والدروشة  
والاستجداء !

ان ظهور المقاتل العربي في هذه المنطقة فرض نفسه وبحدة ..  
حتى على الاعداء الطامعين بثروات أرضنا وبحارها وموقعها الفريد .  
الاعداء يخافون ظهور هذا المقاتل ، يخافون تاريخه الحضاري  
المشرق ، ويخافون أكثر ان يبعث ذلك التاريخ بأمجاده القتالية  
وأخلاقه الفروسية من جديد .. لان القتال ان يقتصر على تحرير  
الارض بل سيمند الى تحرير الحياة كلها ثقافة واقتصادا وأرضا  
ومستقبلا .

وفي ضوء الاشياء الجديدة التي رافقت ظهور هذا المقاتل  
العربي ، يمكن ان نفهم أبعاد التحرك الاميركي وخلفياته .. فلأول مرة  
في تاريخ الامبريالية الاميركية تخاف ان تتلع النار مصالحها  
وجيوبها في المنطقة كلها ، ولأول مرة تلجأ الى المنظمة الدولية  
بعد ان شلت هذه المنظمة وأبطلت فاعليتها طوال السنوات  
الماضية .

وهنا تدخل الحرب مرحلتها الاصب ..

فالعدو اشتهر بالاروافة لالتقاط الانفاس ومعاودة الفدر . ومن  
هنا يترتب علينا ، في خط النار وفي الخطوط الداخلية ، مهام  
أكبر وجهود مضاعفة .

مقاتلنا البطل أعاد عسكر العدو الى حجمه الطبيعي ، ولا بد  
ان نبقى في غاية اليقظة والحذر والتصدي لثلا ينسف حجمه من  
جديد ويستتيل .. وعلينا ألا ننسى انه اتخذ ذلك الحجم الخرافي  
من ضعفنا وتمزقنا وتأثرنا بعايته المسمومة .

ان مسؤوليتنا جميعا أن نرعى تلك الاشياء العظيمة الرائعة  
التي ملأت حياتنا في ظل القتال ، وأن نغذي ينباع الخير والشجاعة

# حسب الكيالي

## رسالة الى المقاتل العربي

ولنا الحبيب ،

نكتب اليك ونحن راضون مطمئنون . أنت الذي أدخلت الرضا والإطمئنان الى قلوبنا بوقفك الجسور المشرفة . اننا نتتبع أخبار انتصارك . وقد جاء أمس أحد اخوانك من الجبهة فالتّمّ عليه أهل الحارة . حكي لنا اشياء جعلت الحكي كله في عيد . حدثنا عن طائرات العدو كيف تتساقط ، عن حذقكم في استخدام سلاحكم ، عن رجولتكم وتصميمكم على النصر . وحكي لنا عن اعتزازنا بكم وزهونا بما تهبونه لامتنا من رد للكرامة وفتح لابواب المستقبل . وقد سرّ لنا سمع أولاد جيراننا يحدثونه عن الطيارين الاعداء الذين اسقطت طائراتهم حوالي دمشق . وقد قال له سمير ، سمير أنت تعرفه ابن جارتنا في الطابق الثالث ، كيف رأى بعينه صاروخا من صواريخنا يصيب طائرة عدوة وكيف قذف الطيار نفسه وهبط بالمظلة ، وكيف رحلت الحارة كلها الى المنطقة التي فكرنا انه سيهبط بها . أم احمد قالت ان حبال المظلة طويلة تبلغ أكثر من خمسين ذراعا ، ولكن جارتنا عبد السميع قال لها انها أقصر . نحن نحسّ أيها الغالي اننا نعيش أجمل أيامنا . لقد كان رأينا فيك دائما انك قادر على رفع رأسنا في الميدان . فلما كان يوم السادس من تشرين الاول هذا ، رأينا رأي العين مدى شجاعتك ونبالتك وشهامتك .

نبلك تحيات أهل الحارة ودعواتهم بل تحيات وطنك . لا تهتم الا بشيء واحد هو ان تتابع انتصارك . أنت حتما عائد الينا ومعك النصر . فتعال سريعا حتى نفرح بك . اننا لا نفكر الا بك . قلوبنا كلها معك . اتعلم ان أولادك واخوتك وأهلك كلهم صاروا موضع حب الحكي أكثر مما كانوا ؟ تصور ان ابنك فريد قال امس لرفيق له في الرابعة من عمره مثله ، في خيلاء حارة : « أنا أبي في الزهبة » ، ان فريدك على حق بادلاله . اننا كلنا نذل بك . ابو الياس الشاعر بدأ ينظم لكم قصيدة . وقد أسمعيها بدايتها . انه يقول :

قل لابننا الجندي في ساح الوغى  
مستقبل أنت ونور وسنى  
من وجهك الذي يضيئه الوهج  
من روحك الذي تغدّيه الهج  
من وثبة كأنها الاعصار  
أعدت الزهور الى الديار  
نستلهم الصمود والشبات  
ونعشق الحياة .

فيا ولنا الحبيب ، عد الينا منتصرا .

٢٣ تشرين الاول

البعث

الطريق الى التحرير ، تحرير الارض والثروات والنفوس ، هو طريق وحدتنا القومية .

ولمجد هذا الدم الزكي الغالي .. علينا ان نغني ونعمل ونتابع المسيرة . وللأشراقات التي سطعت من هذا السرج النوراني الخالد.. علينا ان نظل متحفزين ساهرين : العيون مفتحة على اتساع الافق ، والأيدي على المعاول والأسلحة ، والنفوس ممثلة بالعزم والبهجة والاستعداد لمجابهة كل طارئ .. فتاريخ العدو كله غير وعدوان ، والأشياء الجديدة الرائعة في حياتنا دفع الإبطال ثمنها غالبا .. وعلينا ان نصونها ونزيدها محبة وإشراقا ونغذيها بفضوء العين ومداد القلب .

٢٩ تشرين الاول

الثورة

التي انبثقت من أعماق شعبنا ونزيدها تدفقا واكتمالا . فالعدو الذي فقد مجده الإمبراطوري وأساطيره الخادمة في ساحات القتال ، يحاول ان يستردها او يستعيرها عنها بحربته النفسية والإعلامية . واذا كانت نكسة حزيران قد أضعفت مقاومتنا لحملات الدعاية والتشكيك والتضليل ، فان حرب رمضان قد شحنتنا بمناة قوية مدعمة بالبطولات والتضحيات المعلقة وساما متوهجا فوق كل بيت وعلى كل جيبين .

ولكي نظل جذيرين بالانتماء الى مجد هذه الأمة وعظمتها ، فعلينا ان نحافظ على هذه الاشياء الجديدة الرائعة التي ظهرت في حياتنا من جديد .. مع ظهور المقاتل العربي الذي فرض محبته واحترامه على العالم .

٢٥ تشرين الاول

الثورة

## ويمتزج الدم العربي فيصنع المعجزات

أغلى ما توارثنا عن الجدود : أرض هذا الوطن .. وقطرة الدم المتسلسلة من جيل الى جيل في مواسم المحبة والفرح والكفاح . وعلى امتداد التاريخ ، ما تعاقب الدم العربي وامتزج بتراب الوطن الا ليصنع تحولا عظيما ويبني بالعجينة السحرية الجديدة ، وعلى أساسها ، صرحه المستقبل الواعد . وفي أرض تشرين ، والقتال المبارك على أشده ، تعاقب الدم العربي وامتزج بشوق واعتزاز ومحبة راسما الطريق الى الوحدة والتحرير ، جارفا كل الصعاب والأمراض والعقبات التي حدت من طموح هذه الأمة وحالت دون وصول المسيرة الدائبة الى أهدافها القومية الكبرى . لقد كان الدم نور الحضارة وصانع المعجزة التاريخية في حياة امتنا .. وسيظل كذلك حتى المدى .

منذ وقعة الفيل وذي قار حتى يومنا هذا ، لم تنفلق أبواب الحياة في وجه العربي وتسد الدروب الا وكان الدم ، الدم القومي المتحد ، هو المفتاح السحري الذي يبدع الخوارق ويصنع الاعاجيب فتعود الحياة أبهى ما تكون ويعم الامن والبهجة كل النفوس .. والمقاتلون العرب ، بجراحهم وتضحياتهم وبطولاتهم استطاعوا أن يرجوا العالم الراكد المظن فينتبه بحدة وتركيز الى هذه المشكلة الدموية التي كادت تتحول الى مستنقع عدواني موبوء ويتسع ويغشى على مر الأيام ، كما استطاعوا بكفاحهم الدامي ان يحدوا من خطر هذا المستنقع الصهيوني ، وان يمدوا جماهير شعبنا العربي بمناة قوية ضد سمومه وأخطاره .

وملاحم البطولة التي صرنا نسمعها عبر لقاءاتنا القصيرة مع بعض المقاتلين ، او من خلال زيارات خاطفة للجرحى ، هذه الملاحم كلها .. كان الدم العربي الفاضل يقف وراءها ، وما يزال . وهذا الدم الغالي ، حين استرخصه الإبطال فداء لحريّة أمتهم واسترداداً لعزتها وانتصارها ، هذا الدم الغالي .. هو صانع هذه التحولات الكبرى في حياتنا وسلوكنا وتفكيرنا ، ومنه انبثقت ينباع الكامنة في أعماق النفوس ، ينباع الخير والحب والشجاعة والعمل النؤوب .

وأمام هذه ينباع والتحويلات ، علينا مسؤوليات جسام ... ليتابع النبع مجراه في نهر متدفق غزير ، ولتأخذ التحولات مسارها المتقدم في شتى المجالات . ويقدم ما نخلص ونعمل ونتعب لتشق ينباع طريقها وتنعمق التحولات في واقع الحياة وداخل النفوس ، تكون أهلا للجراح التي أصادت دنيانا من جديد وتكون أهلا للانتماء الى تلك الدماء المباركة التي غيرت كل شيء في حياتنا وغسلت نفوسنا وبيوتنا وأحاديثنا من رواسب الخيبة والكآبة والهوان .

لقد تغنى الشعر العربي طويلا باليوم الذي يجمع العرب أمة واحدة تبطل أسطورة المستقبل وتجترح المعجزات العظام . وجاء هذا اليوم في تشرين ، جاء به الدم العربي الذي عاق الأرض وامتزج بالترب ، مؤكدا ان الطريق الى الوحدة هو طريق التحرير .. وان